مركز
الانـطلاقة
للدراسات

حلف بغداد أم "ناتو" عربي-صهيوني، و"الشرق الأوسط الجديد"!؟

يقدم المحامي والكاتب علي أبوحبلة تحليلًا للتهافت العربي نحو العدو الصهيوني وانكسار قيادات الامة تجاه القدم الهمجية الصهيونية وتضحيتها بمستقبل أوطانها وشعوبها فداء لمصالح آنية تحفظ الرؤس والنظام في مواجهة ما تم تصويره لهم أنه الخطر وليس الصهاينة المنزرعين في قلب الامة لتحطيمها، وما رافق ذلك من تشويه للقضية الفلسطينية وتصويرها أنها ليست ذات أهمية، ولكن الشعوب لا ترحم. ونقرأ في مقالين سياقات وأسباب وأسس-
مركز الانـطلاقة للدراسات

حلف بغداد أم "ناتو" عربي صهيوني،و"الشرق الأوسط الجديد"!؟

قدم المحامي والكاتب الصديق الكريم علي أبوحبله تحليلًا هامًا للتهافت العربي نحو العدو الصهيوني، وانكسار عدد من قيادات الأمة وركوعها المهين تجاه القدم الهمجية الصهيونية، وتضحيتها بمستقبل أوطانها وشعوبها فداءً لمصالح آنية، تحفظ الرؤس والنظام في مواجهة ما تم تصويره لهم أنه الخطر الرئيس، وليس الصهاينة المنزرعين في قلب الأمة لتحطيمها الى الأبد، وما رافق ذلك من تشويه للقضية الفلسطينية وتصويرها أنها ليست ذات أهمية، ولكن الشعوب لا ترحم. ونقرأ له مستفيدين من مقالات عدة، وفي سياقات وأسباب وأسس نلخصها بمفهومنا ورؤيتنا بالتالي:

1-استطاع الدهاء الصهيوني إقصاء القضية الفلسطينية من الأجندة المركزية العربية ويا للدهاء! واعتبارها عبئا استراتيجيا على أكتاف بعض زعماء هذه الأنظمة الخشبية، رغم إصرار الدبلوماسية الفلسطينية ونجاحاتها النسبية في أوربا، وفشلها في المنطقة العربية!؟

2- يأتي وزير الخارجية الأميركي "بلينكن" للمنطقة حاملًا تخوفات أميركية امبراطورية من إقدام دول عربية مثل مصر والسعودية والإمارات، على بناء شراكات حقيقية وجديدة تتجاوز الأمريكي بشكل أو آخر-ويا ليتها تفعل- لاسيما وصعود دول كُبرى ستُقصي أمريكا عاجلًا أو آجلًا -عن زعامة العالم منفردة- مثل الصين وروسيا وربما غيرهما.

3- القمة الصهيوية-العربية السُداسية (2022/3/27م) في مستوطنة إسرائيلية في منطقة النقب الفلسطيني الجريح بين وزراء خارجية مصر والإمارات والبحرين والمغرب، ووزيري خارجية الاحتلال والولايات المتحدة، قتلت مفهوم الأمن القومي العربي و أعادت إلى صدارة الاهتمام فكرة "الشرق الأوسط الجديد" لبيرز.

4- كان شمعون بيرس (بيرز) رئيس "إسرائيل" الاسبق، المشهور بخبثه ولؤمه قد ألف كتابًا قبل أكثر من ربع قرن (نشر بالعربية عام 1994م) تحت عنوان: الشرق الاوسط الجديد، وتحدث فيه ببراعة سياسي خبيث يرسم نظاماً إقليمياً بوجه قومي، وبخطط إقتصادية ضخمة وطمس تاريخي ساذج لكل تركيبة الشعوب العربية، داعياً بذلك إلى فكرة "من اقتصاد الحروب إلى اقتصاد السلام"، وهو ما بدا يتحقق هذه الايام.

5-لا تقف زيارة الرئيس الأميركي الصهيوني المخضرم "جو بايدن" القادمة إلى السعودية، عند الأبعاد الثنائية بل ستتحول إلى قمة إقليمية من بين أهدافها توسيع دائرة ما يسمونه "السلام الابراهامي"

التلفيقي! الجديد الموهوم، و"دمج" دولة الاحتلال نهائيًا كقائدة لزعماء المنطقة، وهل يختلط الزيت بالماء!. (قال الرئيس الامريكي الصهيوني"بايدن"عام 1973 عندما كان عضو كونغرس: لو لم تكن "إسرائيل" موجودة لأوجدناها).

6-لنتأمل قول المحلل الإسرائيلي المختص في شؤون الشرق الأوسط في صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية (شهر 6 عام 2022م)، "زفي بارئيل"، الذي كتب عن فكرة إنشاء تحالف "دفاعي" إقليمي، حيث نظر أنه سيضم "إسرائيل" وعدد مما يسمونها دول الشرق الأوسط الأخرى (الفكر متجه كما يقول نحو قطر وعُمان والعراق)، ورآه بعث حياة جديدة في الفكرة المألوفة لتأسيس "حلف شمال الأطلسي في المنطقة، ومؤكدًا ان هاجس الرئيس الامريكي الأساس هو أمن "إسرائيل." أولًا وأخيرًا، وهي صفعة لكل واهم بأن الامريكي او الإسرائيلي يهتم حقًا بمصلحة العرب.

7-وفي سياق ترويج التحالف بالمنطقة، قالت "تريتا بارسي"، نائبة الرئيس التنفيذي لمعهد كوينسي، إنّ "التطبيع السعوديّ-الإسرائيليّ" سيصعّد الصراع بين "إسرائيل" والفلسطينيين، وهذا يعطي "إسرائيل" الضوء الأخضر للاحتفاظ بالأراضي المحتلة والاستمرار في التوسع في الأراضي الفلسطينية، وسيؤدي ذلك إلى تفاقم المشكلة ودفعنا بعيدًا عن أيّ سلامٍ عمليٍّ". وهي من قالت أيضًا (يناير 2020م) وهو أيضًا عنوان مقالها: "كما في الماضي، يبدو أن انحدار الشرق الأوسط إلى الفوضى يكون أكثر احتمالاً مع وجود الولايات المتحدة منه من دونها". ما هو الحقيقة بعينها التي لا يراها العميان فقط.

8-قال مارك لينش، أستاذ العلوم السياسية والشؤون الدولية في جامعة جورج واشنطن (كما ورد في موقع انترسبت في يونيو 2022م) إنّ : "الجانب السلبي الرئيسيّ لضغط بايدن للتطبيع بين السعودية و"إسرائيل" هو العمل على إنجاز شيءٍ مفيدٍ، وفي الوقت عينه، فإنّ السلبيات الحقيقيّة لجهود بايدن تكمن بالسماح ل"إسرائيل" بتجاهل القضية الفلسطينية، التي لا يزال يهتم بها معظم العرب ( ) والتي من المحتمل أنْ تندلع بسببها أزمات متكررة طالما أنّها لا تزال دون حل". وخلُص الأستاذ الجامعيّ إلى القول "إنّه، أيْ بايدن، يجعل في الواقع مثل هذه الانفجارات البركانية أكثر احتماليّةً لأنه يُشجِّع "إسرائيل" على الدفع بشكل أسرعٍ وأخطرٍ في مصادرتها للأراضي والمنازل في الضفّة الغربيّة ". لا فُض فوك، وهل هذه تحتاج لنقاش! يبدو أنها تحتاج!.

9-إن استراتيجية الاحتلال الصهيوني هي أن أمريكا تركت في المنطقة فراغًا وعليه ملؤه فهو أي الاحتلال الصهيوني رمز القوة العسكرية والتقانة والامن كما يسوّق ذاته، وهذا لا يتحقق إلا بالتحالف الإسرائيلي–العربي الخانع والمنقاد لها.

10-تجتهد دولة الاحتلال الصهيوني لفلسطين لإسماع زعماء دول الخليج خاصة، أن"التطبيع" - وبالحقيقة هو التتبيع المذل- معهم يمنحهم كزعماء"شهادة التأمين" من المخاطر الإقليمية المتمثلة في إيران، والمخاطر الداخلية المتمثلة في الحركات الإصلاحية وتيار "الإسلام السياسي".

11-قد يبدو أن التاريخ يعيد نفسه، بما ترغب به أمريكا وأصحاب الفكرة الاستعمارية ذات الطابع الاستبدادي المهيمن، وكأن رغبتها قدرٌ على الشعوب المناضلة وخسئت. إن الشعوب لا تموت والبلاد في مكانها باقية، وتزول الزعامات الخشبية. لكن تبقى الفكرة الامريكية-الغربية الاستعمارية-الصهيونية واحدة وبثوب أنيق اليوم عبر تسويق أن "إسرائيل" "الحبيبة"! فهي تزعم أنها لا تشكل خطراً على المنطقة (؟!) وأن الخطر تمثله جماعات إسلاموية، ودولة أو دول أخرى. وهو مضمون حلف الشر الجديد.

12-بالمقابل فإن دولة الاحتلال التي تدعي الجبروت والقوة والمنعة الأبدية هي نفسها التي أدانتها كل منظمات الحقوق العالمية الموثوقة والمعتبرة لممارساتها وجرائمها البشعة، مثل منظمة العفو الدولية (أمنستي) التي صنفتها كدولة أبارتهايد وفصل عنصري بامتياز، وكذلك الأمر مع منظمة (ميديل أيست واتش) الامريكية المعتبرة، وعديد المنظمات الحقوقية الإسرائيلية وعلى رأسها "بتسيليم" وكأن امتنا العربية مسلوبة الرأي والإرادة والقرار الصائب؟!

13- الدولة الصهيونية -التي يركع لها بعض زعماء العرب الكارهين لأمتهم وشعوبهم وحضارتهم الجامعة- تقف مرعوبة وجِلة أمام الطفل الفلسطيني مرفوع الرأس والبطل في الضفة والقدس وغزة بمقاومته الجماهيرية عاري اليد والصدر، وتقف عاجزة عن حماية نفسها وأثبتت عجزها حتى عسكريًا في أربع حروب ضد قطاع غزة الصامد، وضد مخيم جنين وغيره، وتعجز عن دخول غمار حرب مع إيران وحلفائها.

14-كتب نضال وتد (حزيران 2022م)يقول أن: أكثر من 90 عضوًا في الكنيست الإسرائيلي لا يرون أي سبب يدفع دولة الاحتلال لتقديم تنازلات سياسية على قاعدة الأرض مقابل السلام، ولا حتى مقابل التطبيع الشامل والكامل مع الدول العربية التي وضعتها المبادرة العربية في بيروت، وتخلّت عنها الدول العربية لاحقًا، وباتت تقبل بالسلام مقابل السلام. ويضيف أن: هذا التراجع الهائل في موقف الدول العربية التي تقيم علاقات دبلوماسية مع "إسرائيل"، يشكل أحد الأسباب الرئيسية في تغذية المجتمع الإسرائيلي بمواقف يمينية عنصرية، ترفض مجرد التفكير في فكرة الحل، على أساس الانسحاب من الأراضي الفلسطينية التي احتلتها "إسرائيل" في حرب حزيران/ يونيو 1967.

15-دعنا الآن ندخل في "حلف الفضول" العربي (الأمن القومي العربي) أي عنواننا، ولمن لا يعرفه فهو واقعة تاريخية شهدت إبرام معاهدة عربية-عربية لنبذ العنف والظلم بعد حرب الفجّار بمكة المكرمة،

قبل الإسلام، وشهده وأشاد به لاحقًا نبينا العظيم صلى الله عليه وسلم. وكان شعاره (لا يُظلم أحدٌ في مكة إلا ردوا ظلامته)، ومكة اليوم هي العالم العربي والاسلامي كله وفي قلبه فلسطين الاحرار، ومن أكثر ظلمًا اليوم من فلسطين المحتلة وقدسها وأقصى الرسول الكريم، ومن شعبها العربي المسلم الأسير تحت حراب الاحتلال! ومن أولى بالنصرة فلسطين أم أمريكا وصنيعتها؟

16- ولنقل بوضوح: إن بعض من زعامات الدول العربية بوجهة نظر شعوبها اليوم هي خانعة، ونكثت بعهودها وتطلعات شعوبها نحو محمد صلى االله عليه وسلم ومسراه الحزين في المسجد الأقصى المبارك، والقدس وفلسطين، وسلبت تطلعاتهم للتحرر والوحدة أو التكاملية والديمقراطية والتقدم، وأظهرت الانسحاق الكامل والتبعية الاستهلاكية والانبهار العاجز بأمريكا والفكر الاستعماري الغربي المهيمن، وبالصهيونية التي هي في صدام أبدي لا ينتهي مع حضارة وفكر ودين ورسالة هذه الأمة.

17-نحن نقول الكلام الفصل والله وكيلنا فقط، وما هو حقيقة كلام التاريخ والإرادة الصلبة والشعوب والرساليين بالأمة، فكما أنه سقط "حلف بغداد" بالخمسينيات من القرن العشرين بإرادة الأمة، وغيره من أحلاف، أومشاريع ولدت ميتة، وكما أسقط الأبطال العرب الفلسطينيون الاحرار مؤخرًا مشروع صفعة القرن للرئيس الصهيوني هو الآخر "ترامب" المسيحي-الصهيوني، سيسقط الحلف الجديد البازغ "ابراهاميًا" حتمًا، وهوالحلف المشؤوم الذي سيرأسه الاحتلال الصهيوني، وهذه سُنة الشعوب المناضلة والأبية، وستسطع شمس الامة وتنتصر فلسطين شاء من شاء وأبى من أبى.

بكر أبوبكر

رئيس اكاديمية فتح الفكرية

مركز الانطلاقة للدراسات

2022/6/29م

حلف بغداد ؟؟ يعيد نفسه

بصياغة جديدة هل يعيد التاريخ نفسه؟

المحامي علي أبوحبله

ان إعادة تصنيع منطقة الشرق الأوسط في ظل غياب نظرية الأمن القومي وضعف المنظومة الامنيه العربية ينذر بمخاطر جسيمه تتهدد المنطقة العربية ، فمجرد التفكير في تشكيل تحالف عسكري في الشرق الأوسط، على غرار حلف شمال الأطلسي "الناتو." يضم دول الخليج ومصر والأردن بقيادة الولايات المتحدة و "إسرائيل"، والعراق، ينبئ بمخاطر تقود للصراعات ومحاولات الاستحواذ في ظل الصراعات المحتدمه.

"بيرس" يُبعثُ حيًا!

أعادت القمة في مستوطنة إسرائيلية في منطقة النقب بين وزراء خارجية مصر والإمارات والبحرين والمغرب ووزيري خارجية "إسرائيل" والولايات المتحدة إلى صدارة الاهتمام في مصطلح "الشرق الأوسط الجديد" الذي أعلن عنه قبل أكثر من ربع قرن شمعون بيرس/بيرز، إبّان توقيع اتفاقيات أوسلو، وظلّ متداولا حتى وفاته عام 2016 فمات هذا المصطلح معه. وقد عاد بقوّة على ألسنة إسرائيليين كثر وأقلامهم، لا كاستعارة ظلّ بينها وبينه تاريخ مشترك طوال الأعوام التي مرّت منذ إطلاقه أول مرّة، إنما كحقيقة واقعة، حيث أعيد إلى أذهان من تناسوا، من الإسرائيليين والعرب على حدّ سواء، أنّ بيرس ذاته قصد به على المستوى البعيد، أكثر من أي شيء آخر، أمرين: أن تصبح "إسرائيل" دولة طبيعية في المشرق العربي، بمعنى أن يتم تطبيعها عربيا، ما يتيح إمكان أن تغدو حقيقة ثابتة غير قابلة للجدل. وأن تكون دولة قائدة مُعترفًا بها على المستوى الإقليمي. وفي هذا الشأن الأخير، أكد بنفسه مرّة أنّ العرب جرّبوا قيادة مصر منطقة الشرق الأوسط نصف قرن، وحان الوقت لأن يجرّبوا قيادة "إسرائيل"، مبرزاً تقدّمها التقاني "التكنولوجي".

مع انتهاء قمة النقب، طُرح سؤال مهم مرتبط بما هو قادم من الاتجاه إلى نظام شرق أوسطي جديد، على أنقاض ما بقي من النظام الإقليمي العربي، وفي ظل غياب الرؤية العربية الراهنة الجامعة، والتي كان من المفترض أن تقف حجرعثرة في مواجهة ما سيجري من تطورات محتملة.

وبالتحليل فقد تضاربت الأهداف الرئيسة لكل طرف مشارك في قمة النقب ، وهو ما يثير تساؤلاً حول هدف كل طرف، مع تأكيد أن الإدارة الأميركية هي من جمعت هذه الأطراف في توقيت له دلالاته، وفي ظل مرور 43 عاماً على توقيع مصر و"إسرائيل" معاهدة السلام، وهو ما يؤكد أن الاداره

الامريكيه لا تزال تعمل في اتجاه الوساطة العربية - الإسرائيلية، على الرغم من عزوفها منذ وصولها إلى البيت الأبيض عن التدخل في مسارات عمليات التطبيع، وتركت الأمور على ما هي عليه، ولم تكلف نفسها بالتدخل إلا بعد المواجهات بين حركة "حماس" و"إسرائيل"، فزار وزير الخارجية بلينكن المنطقة، وتجول في فلسطين والأردن ومصر و"إسرائيل" دون أن يقدم رؤية أو تصوراً.

هذه المرة التي يأتي فيها وزير الخارجية الأميركي بلينكن للمنطقة مرتبطة في الأصل بتخوفات أميركية من أن تقدم دول عربية كبرى، مثل مصر والسعودية والإمارات، لبناء شراكات حقيقية وجديدة تتجاوز ما هو ماضٍ من علاقات، وجاء بلينكن برسالة مهمة بتأكيد شكل وحجم الشراكة، وهو أمر سيأخذ بعض الوقت لإثباته في الفترة المقبلة، وهل ستتعامل العواصم العربية عن قناعة أم ستعود إلى الدائرة الأميركية، على الرغم من أن الإدارة بدأت منذ أسابيع، وبعد بدء الحرب الأوكرانية الروسية في توجيه رسائل مهمة بقبول إمداد مصر بصفقة "أف 15" التي رفضتها أعواماً طويلة.

لا تقف زيارة الرئيس الأميركي جو بايدن إلى السعودية، والتي من المقرر أن تتم في منتصف الشهر المقبل، عند الأبعاد الثنائية المباشرة بين البلدين بل ستتحول إلى قمة إقليمية من بين أهدافها توسيع دائرة السلام الجديد "ودمج "إسرائيل" في الشرق الأوسط"، كما قال رئيس الوزراء الإسرائيلي نفتالي بينيت.

"بايدن" وهديته للإسرائيلي

وتعتقد أوساط دبلوماسية خليجية أن زيارة بايدن ستؤسس في مرحلة أولى لمصالحة أميركية – سعودية من خلال اللقاء المنتظر بين الرئيس الأميركي وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، وهو لقاء سيفتح الطريق أمام تجاوز مختلف نقاط الخلاف إما بالتسوية أو بتأجيلها إلى مناسبة أخرى، خاصة ما تعلق منها بموضوع النفط والانفتاح السعودي على شراكات اقتصادية ودفاعية أخرى.

وترى هذه الأوساط أن المصالحة السعودية – الأميركية ستمهد لمناقشة القضايا الإقليمية الأخرى الأكثر أهمية، من ذلك حرص بايدن على دعم مسار السلام العربي – الإسرائيلي الجديد الذي يعرف بما تسمى الاتفاقيات الإبراهامية، وأن الرئيس الأميركي سيعمل على فتح قنوات التواصل بين السعودية و"إسرائيل"، وهي الخطوة المهمة التي لم تقطع بعد في هذا المسار.

ولا تمانع السعودية في فتح قنوات التواصل مع "إسرائيل"، لكنها تشترط أن يتم ذلك بعد حصول اتفاق بين "إسرائيل" والفلسطينيين. ويبدو أن هذا الشرط من الصعب تحقيقه الآن بعد حل الكنيست والإعلان عن إجراء انتخابات نيابيه خامسة في اقل من أربع سنوات ولم يعد بمقدور حكومة بينت لابيد اتخاذ أي قرار بشان مسار الاتفاق مع الفلسطينيين

ومن المقرر أن يعقد بايدن خلال زيارته إلى السعودية قمة مشتركة مع قادة دول مجلس التعاون الخليجي والعاهل الأردني الملك عبدالله الثاني والرئيس المصري عبدالفتاح السيسي ورئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي.

وبحسب مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي إن الرئيس الأميركي سيساعد "إسرائيل" على تعزيز علاقاتها في المنطقة والارتقاء بتحالفها مع واشنطن إلى آفاق جديدة خلال رحلته إلى الشرق الأوسط الشهر المقبل.

وأضاف مكتب "بينيت" في بيان أن الزيارة ستساعد على "دمج "إسرائيل" في الشرق الأوسط"، شاكرا بايدن على ما يبذله من جهود لتعزيز مصالح "إسرائيل" المشتركة مع السعودية. ويشير مراقبون إلى أن توسيع التحالف العربي – الإسرائيلي يمكن أن يكون عنصرا مهما في أجندة مختلف الأطراف خاصة تجاه إيران، بما في ذلك السعودية التي سيكون من مصلحتها الضغط على طهران وكف أذرعها في المنطقة ومنعها من تهديد الأمن القومي للمملكة، وهو العنصر الذي ترفعه "إسرائيل" كمدخل لاندماجها في الشرق الأوسط. لكن اوساط اخرى ترى ان انشاء هكذا تحالف سيجر المنطقه الى مزيد من الصراعات والخلافات والحروب والدمار

إن الاستراتجيه التي تعمل على أساسها "إسرائيل"، أن الولايات المتحدة الأمريكية تركت في الشرق الأوسط فراغا وعليها ملؤه وهذا لا يتحقق إلا بالتحالف الإسرائيلي مع دول عربيه تربطها مصالح لوجستيه بأمريكا و"إسرائيل"، ولتحقيق ذلك تستغل ورقة إيران وزيادة تدخلها ونفوذها في جميع أنحاء المنطقة، وبالتالي رأت الحكومة الإسرائيلية أنه من الضروري التحرك لسد هذا الفراغ، وقيامها بدور القيادة الجيوسياسية، وعلى صعيد آخر القيام بعمليات عسكرية على القواعد والمقرات الأمنية الإيرانية في سوريا، أو في داخل إيران .

ومع أن "إسرائيل" منذ إنشائها في المنطقة على أرض فلسطين المحتلة، اعتبرت أنها قاعدة متقدمه للدفاع عن المصالح الغربية واتخذت سياسة التعاون الوثيق مع الولايات المتحدة، وتوثيق قاعدة الدعم لها من خلال الحزبين الجمهوري والديمقراطي ، وتجنبت بشكل منهجي أي شأن فيه تدخل في حالة الاستقطاب السياسي في الساحة الأمريكية، وتعزيز التعاون مع واشنطن ضمن رؤية مشتركة تضمن مصالحها الإستراتيجية والوجودية وعلى رأسها الأمن .

الفراغ الاستراتيجي بعد تفكيك العراق وإضعافه وتقسيمه دفع وشجّع "إسرائيل"، لتقديم نفسها كلاعب استراتيجي جديد في الشرق الأوسط، معتمدة في ذلك على تاريخ علاقاتها المتينة مع واشنطن، وامتلاكها التفوق العسكري على دول المنطقة، وتشاركها مع دول الخليج والمغرب القلق من امتلاك إيران السلاح النووي، والحد لتوسع نفوذها في سوريا والعراق ولبنان واليمن، والسعي لإقصاء "الإسلام السياسي ."

مسارات التحالف مع الإسرائيلي

هذه التطورات دفعت الحلفاء التقليديين للولايات المتحدة الأمريكية، في مصر والأردن والإمارات والبحرين والمغرب وتركيا، نحو البحث عن مصالحها بمعزل عنها، عبر تصفير أزماتها الثنائية، و التوافق على التصالح، وتحقيق التقارب فيما بينها، ومن ثَمّة تشكيل تحالف إقليمي تقوده "إسرائيل"، في ثلاث مسارات

الأول، مواجهة الاتفاق النووي الإيراني وإدانة نقاط ضعفه، ورفض الخضوع للإملاءات الإيرانية

والثاني، تعزيز العلاقات الأمنية و الاستخباراتية فيما بينها

والثالث، تعزيز رؤية مشتركة ضاغطة تجاه الولايات المتحدة الأمريكية .

لكن من الناحية السياسية فإن "إسرائيل" تتعامل بحذر في توجيه انتقاداتها بشكل مباشر تجاه الإدارة الأمريكية خصوصا أنها تعلم بأهمية انتخابات الكونغرس، (والتي ستجرى هذا العام، والتي قد تعيد تشكيل التوازن الحزبي)، مثل هذه الانتقادات قد يستخدمها الجمهوريون للتنديد بالرئيس الأمريكي "جو بايدن" والديمقراطيين، وبالتالي قد تجر "إسرائيل" نفسها عكس سياسته التقليدية في دوامة السياسة الأمريكية الداخلية، خصوصا أن "إسرائيل" تدرك التغيرات التي تحدُث في المجتمع اليهودي الأمريكي، وخاصة بين جيل الشباب، هذا الجيل الذي بدأ يبتعد بشكل متزايد عن الإيمان بمشروع "إسرائيل"، الوجود كأرض تُوحّد الشعب اليهودي في الشتات، ضمن نشاط استيطاني ذو أبعاد دينية، لأسباب مختلفة.

لكن هذا التحدي دفع" إسرائيل" في دعم علاقاتها مع دول اتفاقات أبراهام للتحذير من نوايا إيران، ورفع مستوى القلق الاستراتيجي إلى مستويات الخطر الاستراتيجي لدى مرحلة ما بعد امتلاك إيران السلاح النووي، مما دفعها إلى التخطيط الاستراتيجي، والبدء بالتنسيق الكامل بين جميع الدول في الإقليم التي تتشارك معها ذات الرؤية، وتجنيدها عناصر القوة الناعمة لـ "إسرائيل" عبر قواعد الدعم لها (اللوبي) في الساحة الأمريكية، ويزداد التهديد حدّة في نظر الحلفاء التقليديين لواشنطن، عندما ابتعدت الولايات المتحدة عن مواجهة الجرأة الإيرانية، من خلال وكلائها في الشرق الأوسط، وفقدانها نفوذها ومصداقيتها في نظر هؤلاء القادة، والقدرة على الوفاء بالتزامها وتحقيق توازن الردع في بينها.

ومع قناعات بلدان المنطقة مع "إسرائيل"، أنها لم تعد تستطيع منع وضع اللمسات الأخيرة على اتفاق نووي الجديد مع إيران، وما هي إلا مسألة وقت حتى يتم الإعلان عنه، لكنها في ذات الوقت تسعى لتقييده أو عرقلته لأقصى وقت ممكن، كما تسعى "إسرائيل" لتقديم نفسها كقائد استراتيجي أمام التهديدات الإيرانية وتراجع الدور الأمريكي في المنطقة، كما تعمل على إيجاد أساس للحركة الدبلوماسية وقوى الضغط المشترك في الواقع العالمي والإقليمي الجديد، الذي يشمل:

تشكيل تحالف دولي ضد إيران يُساند التحالف الأمني في الشرق الأوسط مستفيدة بذلك من التجربة الدولية في الإجراءات التصعيدية المشتركة تجاه روسيا، خلال الأزمة الأوكرانية الروسية الحالية.

كما تحاول "إسرائيل" الترويج في المحيط الإقليمي وخصوصا في دول الخليج، أن التطبيع معها يمنحها "شهادة التأمين" من المخاطر الإقليمية المتمثلة في إيران، والمخاطر الداخلية المتمثلة في الحركات الإصلاحية وتيار "الإسلام السياسي"، وأنها عبر ثقلها العسكري والاستخباري، والمظلة الدبلوماسية تستطيع تشكيل قوة ردع إقليمية، وكذلك التخفيف من الانتقادات الدولية تجاه حالة حقوق الإنسان، والحقوق المدنية والسياسية في الدول العربية الحليفة لها.

أسس الحلف الصهيوني المقرر

وانتقلت الدبلوماسية الإسرائيلية لسياسة تشكيل تحالف إقليمي والترويج لقناعاتها، عبر ثلاثة عناوين رئيسية:

الأول، الشعور المتزايد بالتهديد من إيران ووكلائها للمنطقة، وأنشأت من خلال ذلك أساسا على أن التوصل إلى اتفاق نووي جديد، سيوسع حرية إيران العدوانية في العمل؛

والثاني، هو استمرار ابتعاد الولايات المتحدة عن الشرق الأوسط، والشعور بالأسف بين عدد غير قليل من حلفائها في المنطقة، والذي لم يعودوا يثقون بقدرتها على الوفاء بتعهداتها كما كان في السابق، مستعينة بالحالة الأوكرانية مثالا؛

الثالث، يتعلق بالنضج المفاهيمي والاستراتيجي بين قادة دول الخليج والمغرب، فيما يتعلق بالمساهمة التي يمكن أن تقدمها العلاقات مع "إسرائيل" لتعزيز المصالح الإستراتيجية والوطنية لكل منهم .

خصوصا عندما **استطاعت "إسرائيل" إقصاء القضية الفلسطينية من الأجندة المركزية العربية، واعتبارها عبئا استراتيجيا على أكتاف الدول وقادتها، والترويج على أنه لا يوجد أفق في المستقبل القريب، لعدم جدية الفلسطينيين تجاه الاندماج في المنطقة والسلام، مما منح القادة العرب هامش المناورة للتخفّف من الحرج القومي والسياسي تجاه الفلسطينيين، كما اتخذت مع ذلك حالة الانقسام كذريعة أخرى.**

بينما شكّل تطور آخر رفع من مستويات النفوذ الاستراتيجي لـ "إسرائيل"، قد يساعد في إنشاء تحالف إقليمي، وهو ما تمتلكه من مزيج من العلاقات مع القيادة المركزية الأمريكية، والتي تسمح في حد ذاتها بمزيد من التعاون التشغيلي والمرونة العملياتية، وإن كان تحت رعاية أمريكية، إلا أن "إسرائيل" تقدم نفسها أمام دول الخليج ومصر والأردن والمغرب، كبديل جيواستراتيجي عن الولايات المتحدة الأمريكية.

وهو ما قام به وزير الدفاع الإسرائيلي "بيني غانتس"، عبر توقيع اتفاقية دفاعية مع البحرين تشمل التعاون في مجالات الاستخبارات وشراء المعدات والتدريب،والتي دعا من خلالها إلى تعميق التعاون الإقليمي بين "إسرائيل" وحلفائها، لمواجهة "التهديدات البحرية والجوية" خلال زيارته لمقر الأسطول الخامس الأمريكي في البحرين؛ الذي يقابل الضفة الأخرى للخليج مع إيران.

أمريكا وتحالف الشر العربي الصهيوني

بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، سيكون مثل هذا التحالف العربي الإقليمي، قادرا على تمكين خفض القوات الأمريكية على الأرض، مع العمل في الوقت نفسه على الحفاظ على المصالح الأمريكية الحيوية في المنطقة، كما أن هذا الانخفاض للالتزام الأمريكي يدفع دول المنطقة لترتيب منظومة جديدة من الشراكات، والتخلي عن الخلافات التي طال أمدها، كما هو الحال في علاقات "إسرائيل" مع تركيا، وكذلك دول الخليج وقطر، ومصر والإمارات تجاه تركيا.

ومع هذا فإن العقبات التي لا تزال كبيرة في طريق تحقيق مبادرة لإنشاء تحالف عسكري إقليمي، كما تبين التجارب السابقة أن المبادرات العديدة، إلى إقامة تعاون عسكري إقليمي بين البلدان العربية لم تنجح بشكل جيد، ولم تحقق المأمول منها .

فتاريخ التحالفات العربية ممتد بإخفاقات منذ عام 2015، حيث قررت جامعة الدول العربية إنشاء قوة عسكرية مشتركة تضم 40 ألف مقاتل، وكان من المفترض أن توفر مصر الجزء الأكبر من القوة القتالية، في حين كان دور دول الخليج التمويل و الإسناد، إلا أنه حلف لم ير النور، و في عام 2016 أعلنت المملكة العربية السعودية عن إنشاء تحالف عسكري دولي يتألف من 34 دولة إسلامية، لمحاربة المنظمات الإرهابية مثل تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، ولكن لم تخرج أي من هذه الخطط الطموحة عن مستوى القمم، وبقيت في إطارات استخباراتي ضيّق تديره الولايات المتحدة الأمريكية حتى الآن .

كما كافحت المملكة العربية السعودية في تشكل تحالف الحزم، والذي بقي منه الإمارات، والتي انسحبت كذلك، والذي أنشأته للقتال الفعلي والطويل الأجل في اليمن ضد خطر مليشيات الحوثي، ودعما للشرعية اليمنية التي تغيرت لمجلس رئاسي مؤخرا، والذي قد لا ينجح في خلق مناخ تصالحي سياسي هو الآخر، لما يشكل جسمه إلى جُملة من التناقضات السياسية والاختلافات الحزبية والقبلية.

تاريخيًا كان العدو المشترك أساسا متينا في نشأة التحالفات، ولكنه ليس بما فيه الكفاية لتشكيل تحالف عربي مع "إسرائيل" لمواجهة إيران؛ فالمنافسات القبلية والعائلية والشخصية الكلاسيكية في الإدارة والحكم في المنطقة، والنزاعات الإقليمية، والمصالح التنافسية، والمواقف المختلفة والخلافات التاريخية، والتصالحات الشكلية المؤقتة، لن يُحقق ما تأمله "إسرائيل" على المدى القصير، إلا إذا سعت على المدى البعيد إلى إعادة تأهيل شكل الأنظمة السياسية في المنطقة، بحيث تسهل عليها عملية الإدارة والسيطرة الجيواستراتيجية وحماية مصالحها، وتعزيز نفوذها الدولي.

كما تحاول "إسرائيل" العمل على المدى القصير والمتوسط ، إنشاء تحالف عربي داخلي صامت، والذي سيقدمها خطوة أخرى كشريك موثوق به ومؤثر، وصولا إلى الشراكة الكاملة. وعلى الرغم من توقيع اتفاقات إبراهام، وتزايد أهمية التعاون والأمن بين "إسرائيل" ودول الخليج والمغرب، فإن الطريق إلى إنشاء قوة عسكرية قتالية مشتركة بمشاركتها لا يزال طويلا، وشاقّا، وهناك حواجز داخلية وخارجية، فقد تجد دول الخليج نفسها مستقبلا أكثر عرضة للتهديدات الإيرانية الحقيقية من تلك الموجهة إليها اليوم. كما ان تشكيل تحالف مع إسرائيل سيعري الانظمه المتحالفة مع إسرائيل وسيزيد من حنق الشعوب العربية وتمردها على أنظمتها

كما أن المنظومة الخليجية بشكلها التقليدي، لن ترى جدوى من تشكيل مثل هذا التحالف العسكري دون تدخل أو قيادة أمريكية له، نظرا لتاريخ العلاقات بينها والولايات المتحدة، وهو ما يعني أن "إسرائيل" ستسعى إلى الدفع بانضمام القيادة الأميركية ولو مؤقتا، أو العمل على ضمان أمان وإسناد التحالف عسكريا واستخباراتيا منها، ومباركة الخطوة لطمأنة الشركاء التقليديين في المنطقة .

"إسرائيل" القوية العاجزة! وإيران

"إسرائيل" التي تدعي الجبروت والقوه هي نفسها عاجزة عن حماية نفسها وثبت أن إسرائيل التي عجزت في أربع حروب ضد غزه من تحقيق هدفها في القضاء على قوى المقاومة ، تعجز عن دخول غمار حرب مع إيران وحلفاؤها ، بينما تخشى "إسرائيل" على نفسها من تقديم تعهدات لا تقوى عليها، نظرا لقرب حلفاء وشركاء لإيران في المنطقة منها جغرافيا، كما لا تستطيع تحمل كُلفة هذه التعهدات والتزامات في حال ضعف ردود الفعل من قبلها، وعدم إسناد أدوات الولايات المتحدة لها، كما بدأ جليّا في الأزمة الأوكرانية الروسية.

وقد تسعى "إسرائيل" لطمأنة الحلفاء الجدد في اتفاق أبراهام المشؤوم، عبر مجموعة من المشاركات في مناورات إقليمية في مياه الخليج تحت القيادة المركزية الأمريكية، وعبر تعزيز التعاون التقاني (التكنولوجي)، وتشكيل قيادة مشتركة تربط بين المكونات العسكرية والمدنية، ورفع مستويات التعاون الاقتصادي.

بينما تعبر غرف صناعة القرار الإسرائيلي، عن هواجس قلق من دولة الإمارات العربية المتحدة الحليف الرئيسي لها في الخليج، والتي ترى كذلك أن إيران هي التهديد الرئيسي لأمنها القومي؛ إلا أن الإمارات من وجهة نظر الجانب الإسرائيلي، كما تظهر اندفاعها لتعزيز التقارب في كل المستويات، والضغط لتشكيل تحالف عسكري، إلا أنها تخشى أن يرفع مستويات التهديد الإيراني لها بإلحاق ضرر مباشر بالأهداف الإستراتيجية، ولا سيما المنشآت النفطية وتعطيل الممرات المائية؛ وغير المباشر من خلال أذرعها أو شركاءها في المنطقة، كما حصل في زيارة الرئيس الإسرائيلي "إسحاق هرتسوغ"

الأخيرة إلى الإمارات، حينما تم قصف العاصمة "أبوظبي" من قبل مليشيات الحوثي عبر صواريخ و طائرات من دون طيار .

ويزيد القلق الإسرائيلي حرص الإمارات العربية المتحدة، على الحفاظ على قناة اتصال دبلوماسي مع إيران، وزيارات عالية المستوى، والتي كان آخرها زيارة لوزير الخارجية الإماراتية للشيخ "عبد الله بن زايد أل نهيان" لطهران، واتصال مع وزير الخارجية الإيراني "حسين أمير عبد اللهيان"، والذي أكد على "القواسم المشتركة بين البلدين"، وأبدى أن إيران "لا تتمنى سوى الخير والأمن والتقدم لجيراننا والمنطقة والإمارات، لكن الصهاينة كانوا وما زالوا أصل انعدام الأمن في المنطقة، معتبرا أن "وجود الكيان الصهيوني في المنطقة تهديدا لجميع الدول الإقليمية " كما نشرت وكالة الأنباء الإيرانية، بينما أشار نظيره الإماراتي أن "دولة الإمارات لن تسمح لأي طرف بالقيام بأعمال تخريبية أو استفزازية، انطلاقا من أراضيها ضد الدول المجاورة لها" ،حسب وكالة الأنباء الإماراتية .

وسبق ذلك استقبال الرئيس الإيراني "إبراهيم رئيسي" الشيخ "نهيان بن مبارك آل نهيان"، وزير التسامح والتعايش الإماراتي مؤخرا، حيث تم الإعلان عن "إيجاد آلية مشتركة لتفعيل القدرات لتعزيز العلاقات والتعاون بين البلدين في مختلف المجالات"؛ كما يزيد القلق الإسرائيلي دور الإمارات، في فتح المجال لتسييل الأموال لصالح إيران في بنوكها.

ومع ما سبق يتضح أن الإمارات تسعى لتطوير علاقاتها مع "إسرائيل"، عبر رفع التنسيق على المستوى السياسي الاستراتيجي، وعلى المستوى العمليات الاستخباراتية لإحباط أي تهديدات مستقبلية، وآلية التعامل معها . وكذلك حال العديد من الدول حيث تخشى على انظمتها فيما اذا اندلعت حرب مع "اسرائيل" زج جيوشها لتقاتل جنب الى جنب مع قوات الاحتلال الاسرائيلي وتخشى هذه الانظمه من انقلاب الجيوش عليها ورفضها للتعاون والدفاع عن أمن الكيان الصهيوني

هذا الحلف الشرق أوسطي الذي تروج له "إسرائيل" وتتبناه العديد من أنظمة المنطقة يعيدنا للتاريخ، ففي 24 فبراير عام 1955م أُعلن عن حلف سمّى "حلف بغداد" ضم في عضويته كلاً من بريطانيا والعراق وتركيا وباكستان، وقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية الراعي الأساسي لهذا الحلف رغم عدم انضمامها رسميّاً له، وكان الهدف المعلن لهذا الحلف هو الوقوف بوجه المد الشيوعي في الشرق الأوسط متمثلاً بالاتحاد السوفيتي في تلك الفترة التي شهدت حرباً باردة بين المعسكرين الشرقي والغربي.

كان عراب ذلك الحلف رئيس الوزراء العراقي إبان الحقبة الملكية نوري السعيد، وقد بذل نوري السعيد الذي كان يوصف برجل الغرب في العالم العربي جهوداً كبيرة في محاولة إقناع كل من مصر وسوريا وعدد من الدول العربية للانضمام للحلف، ولكن لم تجد محاولاته نفعاً فقد رفضت كل من سوريا ومصر والسعودية الانضمام لهذا الحلف لوجود قناعة راسخة في ذلك الوقت لدى العرب بأن الخطر

الحقيقي على المنطقة يأتي من "إسرائيل"، ولذلك واجهت كل من مصر وسوريا والسعودية هذا الحلف الذي تفكك وسقط بعد فترة وجيزة من إنشائه خاصة بعد انسحاب العراق منه إثر الانقلاب العسكري الذي قاده عبد الكريم قاسم ضد النظام الملكي في العراق، وقتل نوري السعيد في الأحداث المأساوية لهذا الانقلاب مع عدد من أفراد الأسرة المالكة.

يبدو أن التاريخ يعيد نفسه هذه الأيام مع اختلاف بعض المسميات والأسباب والمواقع ولكن تبقى الفكرة واحدة وهي محاولة تسويق أن "إسرائيل" لا تشكل خطراً على المنطقة (؟!) وأن الخطر تمثله جهات أو دول أخرى، وهذه الفكرة تحديداً هي ما يروج لها الحلف العربي الجديد " الحلف العربي-الإسرائيلي" بأن (إسرائيل) ليست هي الخطر الذي يتهدد المنطقة وإنما من يشكل الخطر هي إيران ومحورها ، كما زعم منظرو حلف بغداد في حقبة الخمسينات أن الاتحاد السوفيتي أو المد الشيوعي هو الخطر الحقيقي الذي يتهدد المنطقة وليس (إسرائيل)، الفارق بين الحقبتين أن حقبة الخمسينات كان المد القومي والوعي العربي سواء على الصعيد الرسمي أوالشعبي ناضجاً لحد بعيد جعل فكرة إنشاء حلف بغداد الذي يحاول اعتبار (إسرائيل) جسم طبيعي في المنطقة بمثابة العمل الخيانة الذي يستهدف الأمة العربية هذا الوعي العربي أسقط الحلف وأسقط منظروه وكان سقوطهم مأساوياً.

وكما سقط حلف بغداد سيسقط الحلف الجديد الذي سترأسه "إسرائيل" وعديد من الدول العربية وهي بوجهة نظر شعوبها نكثت بعهودها وتطلعات شعوبها للتحرر، والتبعية لأمريكا وكيف وإذا كان الأمر بالتحالف مع "إسرائيل" عسكريا؟ وقد أدخلت إسرائيل من بوابة التطبيع على حساب تصفية القضية والحقوق الوطنية الفلسطينية ، والأخطر هو تغاضيها عن التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى وعن تهويد القدس ومقايضة القضية الفلسطينية مقابل الحفاظ على مصالح الحكام وأنظمتها وضد تطلعات شعوبها وهذا ما يؤكد أن المنطقة مقبله على تغيرات استراتجيه لا قبل ولا قدرات لإسرائيل وحلفائها من التصدي لها وعلى الانظمه والحكام المنخرطون في هذا المشروع والحلف التذكر جيدا ثورات الربيع العربي

ناتو شرق أوسطي.. يدفع بالمنطقة لاتون الصراع في ظل تجاهل للقضيه الفلسطينيه

المحامي علي أبوحبلة

عاد الحديث عن حلف "ناتو" شرق أوسطي على غرار حلف شمال الأطلسي. يقول الملك الأردني إنه يدعم تشكيل تحالف عسكري في الشرق الأوسط على غرار حلف شمال الأطلسي، على أن يتم ذلك مع الدول التي لديها نفس التفكير. هذا الموقف يأتي على بعد أيام قليلة من إعلان تل أبيب عن تحالف للدفاع الجوي المشترك في الشرق الأوسط في مواجهة إيران. لا تزال الفكرة غامضة، لذلك تطرح الكثير من علامات الاستفهام..

أولًا ما مدى واقعية هذه الفكرة؟

من هي الدولة التي ستقود هذا التحالف؟

ومن هي الدول التي قد تنضم إليه؟

وما المقصود بالفكر المشترك؟

ثم هل يحظى حلف على شكل "الناتو" في الشرق الأوسط بتأييد شعوب المنطقة..

اسئلة تطرح نفسها في ظل تغييب لنظرية الأمن القومي العربي ، وتجاهل للقضية الفلسطينية في ظل استمرار احتلال "إسرائيل" والتوسع في مشروعها الاستيطاني ، وأن مشاركة الاحتلال في الحلف المقترح يزيد من بؤر الصراع والتوتر في المنطقة وقد يفجر الصراعات الداخلية في الدول المشاركة في هذا الحلف

ويعلل العاهل الأردني هذا التوجه بتحديات تواجهها دول المنطقة أفرزتها الحرب في أوكرانيا، إضافة إلى الحاجة لتعاون أمني وعسكري في الشرق الأوسط. والحديث عن ناتو شرق اوسطي يتزايد في ظل "دور إسرائيلي متقدم"

هي إذًا نسخة شرق أوسطية من حلف الناتو الذي تعمل بعض دول المنطقة عليه بنشاط، وتعد 6 دول عربية حاليًا حليفة للولايات المتحدة من خارج حلف الناتو. إلى ذلك، تظهر تصريحات المسئولين الإسرائيليين أن تل أبيب ستلعب دورًا متقدمًا في هذا التحالف. فقد أعلن وزير الدفاع بيني غانتس قبل أيام بناء "إسرائيل" تحالفًا دفاعيًا جويًا إقليميًا برعاية الولايات المتحدة. وكشفت وسائل إعلام أميركية عن نشر "إسرائيل" منظومات رادار في الإمارات والبحرين.

أعادت الزيارة المرتقبة للرئيس الأميركي، جو بايدن، إلى الشرق الأوسط، الشهر المقبل، الحياة، لفكرة إنشاء تحالف عسكري في المنطقة، حيث ركز مختصون، ووسائل إعلام، خلال الأيام الأخيرة، على ضرورة التسريع في بلورتها على أرض الواقع. وخلال حديث لقناة "سي إن بي سي" الأميركية، قال العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني، إنه سيدعم تشكيل تحالف عسكري في الشرق الأوسط على غرار حلف شمال الأطلسي، وكشف أن ذلك يمكن أن يتم مع الدول التي تشاطره الرأي.

حديث العاهل الأردني "ربما جاء بعد تأكيدات عن نية واشنطن في دعم الفكرة" لكن وجود خلافات بين الكثير من الدول التي من المزمع أن تكون عضوا في هذا التحالف قد يعيق تبلور الفكرة على أرض الواقع.ويُشار إلى أن فكرة إنشاء تحالف عسكري في الشرق الأوسط كثيرا ما راودت دول المنطقة بسبب تزايد التهديد الإيراني، لكن وجود خلافات عميقة بين بعض دوله المفترضة، مثل قطر والإمارات والسعودية، والعراق، والكويت التي تربطها علاقات ما مع إيران "يمكن أن يعطل الفكرة". وأن إعطاء دور ريادي للاحتلال في هذا المشروع يفرمل أي خطوه تجاه بلورة الفكرة ويقتلها في مهدها.

المحلل الإسرائيلي المختص في شؤون الشرق الأوسط في صحيفة هآرتس الإسرائيلية، "زفي بارئيل"، قال في مقال رأي نشره الأسبوع الماضي، إن التقارير عن إنشاء تحالف دفاعي إقليمي، والذي سيضم "إسرائيل" وعدد من دول الشرق الأوسط الأخرى، بعث حياة جديدة في الفكرة المألوفة لتأسيس "حلف شمال الأطلسي في الشرق الأوسط."

وقال: "سيكون هذا نوعًا من تحالف الدول العربية، الذي سيقيم مع "إسرائيل" درعًا دفاعيًا ضد التهديد المشترك المتمثل في إيران". لكنه عاد وقال إن الإحاطات الإعلامية الأخيرة التي قدمها مساعدون ومستشارون للرئيس بايدن، توحي بأنهم قلقون من مناقشة التحالف العسكري، وبدلاً من ذلك يؤكدون على نقطة الحديث المتمثلة في "رفع مستوى اندماج "إسرائيل" في المنطقة كاستمرار لاتفاقات إبراهام."

وبدأت دول الشرق الأوسط العمل معًا لمواجهة التحديات التي نشأت عن الحرب في أوكرانيا، وفق العاهل الأردني، الذي قال ضمن حديثه لقناة "سي إن بي سي": "كلنا نجتمع للقول كيف يمكننا أن نساعد بعضنا البعض".وبحسب ذات القناة، فإن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني يمكن أن يعرقل خطط التعاون في الشرق الأوسط.

وقال الملك عبد الله في الصدد: "إذا لم يتحدثوا مع بعضهم البعض، فإن ذلك سيخلق حالة من عدم الأمان وعدم الاستقرار في المنطقة مما سيؤثر على المشاريع الإقليمية". وتأمل واشنطن أن يساعد المزيد من التعاون، وخاصة في مجال الأمن، على زيادة اندماج دولة الاحتلال في المنطقة وعزل إيران، على حد تعبير وكالة رويترز.

كما أنها قد تمهد لمزيد من صفقات التطبيع مع "إسرائيل"، بما في ذلك مع المملكة العربية السعودية ذات الوزن الثقيل، بعد إقامة العلاقات مع الإمارات العربية المتحدة والبحرين في عام 2020، وفق ذات الوكالة.

جاء نشر التقرير السري للمخابرات الامريكية في عهد ترامب عن : "اتفاقيات إبراهام والتوقعات أنها ستؤجج العنف بالشرق الأوسط ليؤكد التقرير الذي رفعت عنه السريه أن مضي بايدن في مخططه

لتشكيل حلف ناتوا شرق اوسطي يدفع بالمنطقه لاتون الصراع في ظل تجاهل متعمد للقضيه الفلسطينيه ضمن مخطط يقود لتصفية القضيه الفلسطينية.

وجاء في نص التقرير السري للمخابرات الامريكيه في العام 2020، بينما كان الرئيس الأمريكيّ آنذاك دونالد ترامب منشغلاً بالترويج لاتفاقات أبراهام الموقعة حديثًا باعتبارها اتفاقيات سلام تاريخية في الشرق الأوسط ! حذّرت وزارة الأمن الداخلي التابعة له من أنّ الاتفاقية، بعيدًا عن السلام ، زادت من خطر الإرهاب، هذا ما جاء في وثيقةٍ سريّةٍ تمّ التحفّظ عليها، وسمحت محكمة أمريكيّة قبل عدّة أيّامٍ لموقع The Intercept بنشرها بموجب قانون حريّة المعلومات.

ولفت إلى أنّ تحذيرات تقرير المخابرات المذكور عادت إلى الصدارة، على ضوء مسعى الرئيس جو بايدن لإصدار نسخةٍ من اتفاق إبراهام، والتي تقضي بتطبيع العلاقات مع السعودية، حيثُ تقع مكة، وهي أقدس موقع للمسلمين، بالإضافة إلى أنّ عدد السكان بالمملكة أكبر بكثير من عدد سكان الإمارات أوْ البحرين.

الموقع أضاف، أنّه مثل ترامب، سعت وما زالت إدارة بايدن إلى تصوير ذلك على أنّه اتفاقية سلام، لكنها، مرّةً أخرى، الحديث يدور في الأساس عن صفقةٍ ماليةٍ تتشارك فيها "إسرائيل" وجيرانها من الخليج المنافع الاقتصادية **والمخاوف الأمنية المشتركة من إيران ومسؤوليتهم الأخلاقية تجاه الشعب الفلسطينيّ، لافتًا إلى أنّ خبراء يُحذّرون من أنّ تطبيع العلاقات بين "إسرائيل" والسعودية دون معالجة الاحتلال المستمّر للأراضي الفلسطينيّة سيزيد التوترات الإقليميّة.**

وقالت "تريتا بارسي"، نائبة الرئيس التنفيذي لمعهد كوينسي، قالت للموقع إنّ "التطبيع السعوديّ-الإسرائيليّ سيصعد الصراع بين "إسرائيل" والفلسطينيين، وهذا يعطي "إسرائيل" الضوء الأخضر للاحتفاظ بالأراضي المحتلة والاستمرار في التوسع في الأراضي الفلسطينية، وسيؤدي ذلك إلى تفاقم المشكلة ودفعنا بعيدًا عن أيّ سلامٍ عمليٍّ"، على حدّ تعبيرها.

علاوة على ذلك، فإنّ التطبيع هو تكلفة ليس للفلسطينيين، بل للولايات المتحدة أيضًا. يأخذ هذا شكلاً خطيرًا متزايدًا من الإرهاب في الولايات المتحدة، كما يشير التقييم الاستخباري، ولكنّه يُدخِل واشنطن في مأزق يُلزمها بمعالجة عدم الاستقرار الناتج في الشرق الأوسط.

وقالت "سارة ليا ويتسن"، المديرة التنفيذية لمنظمة "الديمقراطية في العالم العربي الآن": "إنّ حكومة الولايات المتحدة تقوم بالهندسة، وتدفع أموالاً باهظة، لتوسيع تحالف استبدادي في الشرق الأوسط والذي عاد بالفعل ليضربنا بالمؤخرة"، **لافتةً إلى أنّ "ضمّ السعودية إلى اتفاقيات أبراهام لن يؤدي إلّا إلى تعزيز قوة هذا المحور الجديد للتفاوض ككتلة مع الولايات المتحدة، كما فعلواعمليًا: لقد رفضوا بشكل منسجم دعم الولايات المتحدة بشأن أوكرانيا وطالبوا بتنازلات منسجمة من أجل تعاونهم، بما في ذلك اتفاقية أمنية جديدة تلزم الولايات المتحدة بالدفاع عنهم.**

وتابعت: "سيؤدي هذا فقط إلى إضعاف قدرة الولايات المتحدة على متابعة مصالحها الخاصة على أساس ثنائي مع أي من دول المحور هذه، مع زيادة جرأتها على متابعة العدوان المتهور والسلوك الإجرامي في الشرق الأوسط"، وفق أقوالها.

ونبّه الموقع في تحليله إلى أنّ تقرير المخابرات، على عكس اتفاقيات إبراهام، يذكر بشكل متكرر المخاوف الفلسطينيّة، في أحد المقاطع المنقحة، يذكر التقييم كيانًا لم يكشف اسمه على أنّه "ادعى أنّ الشعب الفلسطينيّ قد تعرض للخيانة" من خلال "إقامة علاقات دبلوماسية بين "إسرائيل" والإمارات العربية المتحدة"، فيما أشار مقطع آخر، تم تنقيحه جزئيًا أيضًا، إلى كيان آخر لم يذكر اسمه "يشجع على العنف" ضد المسئولين والمصالح الإسرائيليّة والإماراتيّة ردًا على التطبيع.

وأضاف الموقع أنّه في الوقت في الذي تمّ فيه إثبات توقعات التقرير في الشرق الأوسط إنْ لم يكن في الولايات المتحدة، ومع استمرار اندلاع العنف الدوريّ بسبب الاحتلال الإسرائيليّ، فإنّه من المستحيل عزل آثار اتفاقيات إبراهيم على وجه التحديد.

كما أشار التقرير إلى أنّ الحكومة الإيرانية ستحاول استخدام عدم وجود تنازلات التطبيع للفلسطينيين للإيحاء "بأن الحكومة الأمريكية متورطة في العنصرية والاستعمار"، مشيرًا في ذات الوقت إلى أنّ هذه الرواية من المرجح أنْ "تؤدّي لارتفاع كبيرٍ في النشاط المتطرف العنيف" في الولايات المتحدة، بما في ذلك ضدّ اليهود.

وفي ختام التقرير، **قال مارك لينش، أستاذ العلوم السياسية والشؤون الدولية في جامعة جورج واشنطن للموقع إنّ :"الجانب السلبي الرئيسيّ لضغط بايدن للتطبيع بين السعودية و"إسرائيل" هو العمل على إنجاز شيءٍ مفيدٍ، وفي الوقت عينه، فإنّ السلبيات الحقيقيّة لجهود بايدن تكمن بالسماح ل"إسرائيل" بتجاهل القضية الفلسطينية، التي لا يزال يهتم بها معظم العرب، والتي من المحتمل أنْ تندلع بسببها أزمات متكررة طالما أنّها لا تزال دون حل".**

وخلُص الأستاذ الجامعيّ إلى القول إنّه، أيْ بايدن، يجعل في الواقع مثل هذه الانفجارات البركانية أكثر احتماليّةً لأنه يُشجِّع "إسرائيل" على الدفع بشكل أسرع وأخطرٍ في مصادرتها للأراضي والمنازل في الضفّة الغربيّة"، على حدّ تعبيره.

الغزو الروسي لاوكرانيا غيّر في موازين القوى وتجعل دول المنطقه اعادة حساباتها وتخشى من عودة التحالفات الدوليه والاقليميه التتي تتحكم فيها المصالح.

كشف الغزو الروسي لأوكرانيا شرخا في العلاقة، كان مستبعدا حتى الأمس القريب، بين الولايات المتحدة من جهة والسعودية والإمارات، حليفيها الرئيسيين في الشرق الأوسط وعملاقي النفط الساعيين لإبراز استقلالية دبلوماسية على الساحة الدولية، من جهة أخرى، وفق وكالة فرانس برس.

وامتنعت الإمارات التي تتولى حاليا رئاسة مجلس الأمن الدولي، الشهر الماضي عن التصويت على مشروع قرار أميركي ألباني يدين الغزو الروسي لأوكرانيا ، وبينما تسبّبت الحرب على أوكرانيا في ارتفاع تكاليف الطاقة، قاومت دول الخليج حتى الآن الضغوط الغربية لزيادة إنتاج النفط بهدف كبح جماح الأسعار.

هذه الخلافات وأخرى، قد تعيق الوصول على المدى القريب إلى أي شكل من أشكال التحالف بين الدول شرق أوسطية بحد ذاتها وفق الخبير الاستراتيجي، الدويري، الذي ذكّر في سياق تعليقه على ما تم تداوله عن فكرة إنشاء التحالف، بأن مشاريع مماثلة فشلت عدة مرات.

وقال لموقع الحرة: "كانت هناك فكرة فيلق عربي أطلقها الأردن سابقا وفشلت، وكانت هناك عدة مشاريع لفيالق عسكرية عربية مشتركة في آسيا وأفريقيا، لكنها باءت بالفشل، لعدم توافق تلك الدول". ثم تابع "لكن يمكن أن ينجح المشروع على المدى المتوسط وليس القريب إذا ما تم اعتبار بعض المتغيرات وعلى رأسها إسرائيل."

التحذيرات والتخوفات جميعها هي في حساب العديد من الانظمه و القوى التي تفرمل خطواتها وتحسب ألف حساب قبل إقدامها للمشاركة في حلف ناتوا شرق أوسطي جديد تقوده "اسرائيل" أو حتى تشارك فيه، وفي ظل التحركات زيارة مصطفى الكاظمي، إلى مدينة جدة، في زيارةٍ رسمية إلى المملكة العربية السعودية، بحسب ما أعلن عنه المكتب الإعلامي لرئاسة الوزراء.

زيارة الكاظمي ستكون إلى جدة ثم طهران وفق ما نقلت وكالة الأنباء الرسمية، لكن بشكل متعاقب خلال الأيام المقبلة. أما بخصوص الهدف من الزيارتين، فقد ذكرت أنهما تأتيان "في إطار المحادثات السعودية - الإيرانية في بغداد والعلاقات الثنائية مع البلدين"، والتي أشاد بها الكاظمي كونها "وصلت لمراحل متقدمة وباتت المسافة بينهما قريبة."

فهل تقارب السعوديه وايران يفشل خطوات أمريكا لدفع السعوديه للتطبيع مع "اسرائيل" ويفرمل خطواتها نحو الدعوه لبناء حلف ناتوا شرق أوسطي لمخاطره وتداعياته على امن المنطقه في ظل استمرار "اسرائيل" بمخططها التوسعي الاستيطاني وتهويد القدس ومحاولات التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الاقصى المبارك؟

انتهى

مركز الانطلاقة للدراسات

ALENTILAQAH RESEARCH CENTER (A.R.C)